مُقْتَطَفَاتٌ

مِنْ

مَعْرَكَةِ بَدْرٍ

تَأْلِيفُ

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَحْيَى الْمَشْدَلِي

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة

الخطبة الأولى

بسم اللـه الرحمــن الرحيم

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[سورة آل عمران:١٠٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[سورة النساء:١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠ - ٧١].

أما بعد :

فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله!

فها نحن في خواتيم عشر الوسطى من شهر رمضان المبارك فهنيئاً لمن اغتنم الأيام التي مضت هنيئاً له يوم أن اغتمها في طاعة الله عز وجل محافظا فيها على ما رغبه فيه ربه سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أيها المسلمون عباد الله!

إن هذا الشهر كما تسمعون وسمعتم شهر خَصَّه الله عز وجل وميَّزه بكثير من العبادات وكثير من الطاعات والقربات.

وكما أنه شهر عبادة إلا أن من هذه العبادات التي قامت في هذا الشهر الكريم وقام بها نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وصحابته الكرام لهي: شعيرة الجهاد في سبيل الله فكما أنه شهر صيام وقيام وعبادة وذكر وقراءة للقرآن فهو شهر أُقيم فيه علم الجهاد ونُصبت فيه رايات الإسلام.

فمن المواقع والمشاهد العظيمة التي وقعت في مثل هذا الشهر الكريم بل وفي مثل هذا اليوم العظيم بتاريخه ووقته لهي: معركة بدر الكبرى المعركة الفاصلة والحاسمة بين الإسلام والكفر وبين التوحيد والشرك.

إن هذه المعركة: كانت في شهر رمضان في يوم الجمعة في اليوم السابع عشر. أي: في مثل هذا اليوم تماما.

ومما وقع فيه أيضاً من المعارك والغزوات وفتح مكة كان في شهر رمضان، ووقعت عين جالوت وغيرها من الغزوات والمعارك التي أقيمت في شهر رمضان المبارك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن غيرهم رضوان الله تعالى عليهم جميعا.

أيها المسلمون عباد الله!

كلامنا في هذا اليوم عن شيء وعن مقتطفات من هذه الوقعة العظيمة التي أعز الله عز وجل بها الإسلام ورفع بها رسوله عليه الصلاة والسلام.

ولذلك فقد تحدث عنها القرآن العظيم في عدة مواطن في كتاب الله سبحانه وتعالى منها ما ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال فقال سبحانه:

﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم

بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأنفال: ٥ – ١٢].

وقال الله عز وجل في سورة آل عمران: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢١ – ١٢٣].

أيها المسلمون عباد الله!

هذه المعركة وهذه الغزوة خرج إليها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ولم يكن قاصدا للقتال ولا الاصطدام مع المشركين ولكنه أمر قد قدره الله عز وجل وقضاه. عير خرجت من قريش من مكة للمجيء بالأموال من أرض الشام بقيادة أبي سفيان صخر بن حرب خرج أبو سفيان ومعه ألف بعير عليها أربعين حارساً فانفلتت في ذهابها فبلغ الخبر إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبل مجيئها أرسل طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهما لترقب أخبار القافلة بمجيئها فانطلقا جهة الشمال حتى نزلا بمكان يقال له الروحاء ينتظران الخبر ويترقبان مقدم القافلة فلما قدمت وأوشكت من الوصول إلى ذلك المكان انطلقا مسرعين إلى النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخبر مجيء القافلة فقام عليه الصلاة والسلام وحث الناس بالخروج واستنفرهم لِلقائِها ليلقي ضربة قاصمة تهز اقتصاد المشركين في مكة خرج عليه الصلاة والسلام ولم يعزم على أحد بالخروج بل جعل الأمر يرجع إلى رغبة من قد أراد الخروج ولم يُلزِم أحداً بذلك ولذلك تخلف الكثير من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام لما رأوا قبل ذلك من البعوث والسرايا التي لم يحصل فيها قتال ولا نزال فخرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقال للناس ": هذه عير قريش فيها أموالهم ألف بعير موفرة " بالأموال الطائلة العظيمة لزعماء ورؤساء قريش بما يقدر بخمسين ألف دينار ذهبي قال لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها" أي: تأخذوها بغير قتال فخرجوا مع النبي عليه الصلاة والسلام ولم يتأهبوا ولم يتهيئوا كهيئة القتال إنما أخذ الواحد منهم ما يحتاجه من السلاح اليسير ومعهم فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن عمرو الكندي رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم جميعاً ومعهم سبعون بعيرا.

فكان عليه الصلاة والسلام والصحابة معه يتعاقبون على هذه الإبل يركب الإثنان والثلاثة يتعاقبون على البعير الواحد ويتناوبون فكان عليه الصلاة والسلام وعلي ومرثد بن أبي مرقد الغنوي يتعاقبون على بعير واحد مع النبي . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسلك طريق مكة وبينما هو ببعض الطريق عكس الطريق سياسة منه وخدعة للعدو حتى لا يعلم بمجيئه من خلال ما كان يرسله أبو سفيان من الجواسيس والعيون الذين يمسحون له الطريق والذين ينقلون له أخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

إلا أن أبا سفيان ما زال حرياً وما زال حذراً لأن طريقه الذي سلكه طريق محفوف بالمخاطر لما مضى وسبق من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيما كانوا يباشرونه ويقومون به بأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تجاه قوافل المشركين التي تمر في هذا الطريق.

تحدث الأخبار فتيقن أن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد استنفر أصحابه وأخرجهم لِلقاء القافلة وأخذ ما فيها من الأموال وحثهم ورغبهم في ذلك ليضرب المشركين في قعر دُورهم وليخبط بقلوبهم إذا حظي بهذه الغنيمة العظيمة.

أبو سفيان يرسل ضمضم بن عمرو الغفاري يستأجره ويرسله إلى مكة ليصيح في الناس أن يلحقوا ويدركوا أموالهم فذهب ضمضم الغفاري حتى نزل بطن الوادي ثم وقف على بعيره بعد أن جدع أنفه وحول رحله وشق قميصه – هكذا دعاة النذارة قديما يصنعون هذه الأمور تعظيما لما يطلبونه ويدعونه ويدعون إليه – ثم صاح بأعلى

صوته: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة! أموالكم مع أبي سفيان عرض لها محمد وأصحابه ليأخذوها وما أرى أن تدركوها فالغوث الغوث! هذا الصوت أزعج قريشاً وأغض مضاجعها كيف والأموال التي تُحمل في تلك القافلة أموال زعمائهم ورؤسائهم وشرفائهم لا شك أنها ثمينة.

فخرجوا جميعاً شدهم على الخروج وحرضهم وحثهم على ذلك فلم يتخلف منهم أحد من ساداتهم خوفاً على أموالهم سوى أبي لهب فقد تخلف وأرسل رجلا ينوبه ويقوم مقامه لدَين كان له عليه ومن تخلف منهم أرسل من ينوبه ويقوم مكانه في الخروج والرحيل مع الجيش.

فانطلقوا وهم يحملون الكبر والخيلاء والتجبر والغطرسة، كما قال الله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٧ – ٤٨].

خرج الجيش المكي جيش الكفر والشرك والكبر والعناد بقيادة أبي جهل لعنه الله خرج يقودهم ومعه :ألف وثلاثمائة رجل معهم ستون فرساً

معهم مائة فرس وستمائة درع وإبل كثيرة فكانوا ينحرون في يومهم تسعاً إلى عشر من هذه الإبل، يدل على كثرتهم وما كانوا يحملونه من الغيظ والحنق والحقد على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه.

خرج أبو جهل بهذا العدد الهائل بالنسبة إلى من كان مع النبي عليه الصلاة والسلام فقد كانوا ثلاثمائة وبضع عشر رجلا.

أبو سفيان ما زال يتحرى الأخبار ويتحسس ويتلمس فكل من وجده في الطريق سأله عن خبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

فلما عثر على بعض العلامات في طريقه وأن النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه في مقربة منه عكس الطريق مباشرة لتنجو القافلة وفعلا نجت، إلا أنه أرسل رسالة قال فيها بعثها إلى الجيش الذي خرج من مكة وقال لهم فيها ": إنما خرجتم لإحراز أموالكم وقد نجاها الله فارجعوا" !

فاختلف الناس ما بين قائل بالرجوع وما بين قائل بالمكوث فلما رآهم أميرهم المخدوع أبو جهل الذي كان يحمل الكبر والغطرسة فخذله هذا الخُلُق لأن الكبر مصيره الخذيلة ومصيره الانتكاسة ومصيره الإهانة والذل قام فيهم فقال : والله لن نرجع حتى نرد ماء بدر فنبقى ثلاثة أيام ننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر

وتغني لنا القيان وتضرب المعازف وحتى يسمع العرب بجمعنا ومسيرنا فلا يزالون يهابوننا أبدا وصل الخبر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما آل إليه خبر الجيش وأنهم سيبقون في ذلك المكان وأنهم يتوعدون ويظهرون مثل هذه الأمور احتقاراً واستهانة بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بل وبالعرب.

جمع النبي عليه الصلاة والسلام الناس الصحابة الذين معه فاستشارهم فتكلم أبو بكر فقال وأحسن ثم تكلم عمر فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو الكندي اليماني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقال يا رسول الله ": امض حيث أمرك الله فوالله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة: ٢٤].

ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سِرتَ بنا إلى بِرْكِ الغماد لجالدنا معك حتى تبلغه" .

فسُرّ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال خيراً ودعا له وما زال يقول عليه الصلاة والسلام: «**أشيروا علي أيها الناس !**» لأن منهم من طلب الرجوع بعد بعد أن نجت القافلة كأنه يريد الأنصار ففطن لهم سعد بن معاذ وقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أميراً على كتيبة الأنصار.

وكتيبة المهاجرين أميرها علي بن أبي طالب.

وعلى ميمنة الجيش: الزبير بن العوام وعلى ميسرتهم: المقداد بن عمرو رضي الله تعالى عنه.

وعلى الساقة: قيس بن أبي صعصعة.

واللواء العام مع: مصعد بن عُمير رضي الله تعالى عنه.

وقيادة المعركة العامة تحت يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليكون قائدا أعلى صلى الله عليه وسلم للمعركة.

ثم بعدها فطن سعد لما أراده النبي عليه الصلاة والسلام فقال: كأنك تقصدنا يا رسول الله، قال : أجل، قال : **«أما إنا قد آمنا بك فصدَّقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك عُهودنا ومواثيقنا بالسمع والطاعة... »**

هكذا يقول سعد للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فامض حيث أردت يا رسول الله فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد وإنا لصبر في الحرب وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك فينا إذا لقينا عدونا ما تقر به عينك يا رسول الله."!

فسُرّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك وشده كلام سعد ونشطه فاستغاث ربه ودعا ربه صلى الله عليه وسلم بإنجاز ما وعده فسار في الطريق صلى الله عليه وسلم للنزول بماء بدر والقوم يفدون ويتحركون أيهم يصل إلى الماء قبل أن يصل إليه الآخر حتى تراءى الجمعان.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فلما تراءى الجمعان، دعا ربه سبحانه وتعالى واستغاث بربه سبحانه وتعالى فقال:« **يا رب إن قريشاً جاءت بخيلائها وكبريائها تحادك وتكذب رسولك اللهم أحنهم الليلة** ». ثم قام أبو جهل يدعو ويقول: اللهم إنه أقطعُنا رحماً وآتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة، اللهم أينا أحب وأرضى عندك فانصره اليوم وفيها نزلت قول الله: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنفال: ١٩].

أيها المسلمون عباد الله!

فلما اصطاف الصفان وكل يرى عدوه أمامه برز ثلاثة من صناديد قريش ومن كبارهم وزعمائهم من أسرة واحدة :

- شيبة بن ربيعة
- وعُتبة بن ربيعة
- والوليد بن عُتبة.

ثم طلبوا المبارزة فبرز إليهم فِتيانٌ من الأنصار رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم. إنهم أجدادكم يا أيها اليمنيون! إنهم أجدادكم الذين ورثوا لكم هذا التاريخ في دك عروش الكفر وفي نصرة هذا الدين لتعلم أيها اليمني! أن هناك من أبناء جلدتنا من ينخر ويطعن في أمثال هؤلاء الرجال الذي نصروا رسول الله ونصروا دين الله وقدموا مُهجهم وتركوا أوطانهم وقدموا أبناءهم وقدموا أموالهم وفتحوا بلدانهم نصرة لله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

فبرز إليهم عوف ومعاذ بن الحارث بن عفراء وعبد الله بن رواحة فقال لهم المشركون :من أنتم؟قالوا : نحن رهط من الأنصار.

قالوا : كرام أكفاء نريد من أبناء عمومتنا ليس لنا بكم حاجة ثم صاح صائحهم وقال :يا محمد أخرج إلينا من بني عمومتنا من أكفائنا.

انظروا الكبر أيها الناس! هذا مصير المتكبرين فلتحذر الجيوش العربية وتحذر جيوش المسلمين من هذه الأفعال، ففيها عبرة واعظة ما قاله أبو جهل بغطرسته وكبريائه وما يفعله هؤلاء نعم أيها المسلمون عباد الله!

فقال عليه الصلاة والسلام: قم يا عبيدة بن الحارث ابن عمه، وقم يا حمزة عمه عليه الصلاة والسلام وأخوه من الرضاعة، وقم يا علي كلهم من بيت النبي عليه الصلاة والسلام يقابلون أولئك وأولئك من بيت واحد.

فأما عُبيدة فتبارز مع عتبة، وحمزة مع شيبة، وعلي مع الوليد.

فأما حمزة وعلي فلم يمهلا إليهما أن قتلاهما سريعاً.

وأما عُبيدة فاختلف مع عتبة في ضربة فأثخن كل واحد منهما الآخر ثم انقض حمزة وعلي على عُتبة فقتلاه ثم حملا عبيدة وقد قُطعت رجله فبقي أربعة أو خمسة أيام ثم مات بعدها رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

المشركون ينظرون وإذا بهؤلاء الصناديد العظام من صناديدهم قد سقطوا قتلى على الأرض يجرون ذيول الإهانة والعار! هذا الأمر أغاظهم وزاد في حنقهم وغضبهم. ثم احتدم القتال والتحم الصفان فبرزت مواقف لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورسولنا يناشد ربه ويقول يا رب: **«اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَها»**.

يناشد ربه بإلحاح لتعلم أن الدعاء أمره عظيم في جلب النصر وفي جلب العزة وفي جلب القوة وفي جلب الرفعة، إنه صلة برب العالمين سبحانه وتعالى وأبو بكر يقول يا رسول الله: أكثرت مناشدة ربك إنه منجز لك ما وعدك

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال: ١٢].

ويوحي إلى رسوله صلى الله عليه وسلم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩].

فقام عليه الصلاة والسلام يحث الناس ويُحرضهم على القتال والجلاد فحمي وطيس المعركة وبلغت الذروة في الشجاعة والبطولة وإظهارها من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام.

فقال عليه الصلاة والسلام : « من يقاتلهم اليوم منكم صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا كان من أهل الجنة ».

ثم يقول لهم :« قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض».

فيقول عُمير بن الحمام: بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ : بَخٍ بَخٍ ؟ " قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ : " فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا ". فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ

حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ : فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ، حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

ثم جاءه عوف بن الحارث فقال: يا رسول الله! ما يُضحك الرب سبحانه وتعالى من عبده قال أن يغمس يده في العدو حاصراً ليس عليه درع يمنعه من الضربات، فخلع درعه ثم ألقاه ثم انطلق حاصراً، وهو ما زال شاباً فتيا فقاتل حتى خر قتيلا شهيداً رضي الله عنه وأرضاه.

قال عبد الرحمن بن عوف: وبينما أنا في الصف وإذا بشابين فتيين أرى أني في غير مأمن في مكانهما عن يمينه وشماله لأنهما صغيرين فخشي أن يؤتى من ذلك المكان لصغر هذين الذين بجانبه قال فقال أحدهما: يا عم أين أبا جهل قال وما تريد منه؟ قال : سمعت أنه يسب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال : فغمزني الآخر سرا عن أخيه وقال :يا عم أين أبا جهل قال وما تريد منه؟ قال : سمعت أنه يسب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

إنهم أبناء الأنصار إنهم حُماة الدين إنهم أنصار دين الله الذين ربوا أبناءهم وترعرع أبنائهم وتشبعت قلوبهم بحب الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

قال عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:فلما ابتدأت المعركة وإذا بأبي جهل ظاهر في أوساط الناس، قلتُ ذاك صاحبكما، قال: فانقضى عليه كالسطرين فابتدراه ضرباً بالسيوف غيرة على رسول الله!

أين من يغار على عرض رسول الله اليوم! إن الطعن في عرضه سب له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هاهم الحوثة فهاهم النُّصيريِّين في سوريا على مرأى ومسمع يقدحون ويطعنون في أصحاب رسول الله وفي أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن وعلى أصحاب رسول الله جميعا.

قال : حتى خر صريعا على الأرض فجاء إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كل منهم يقول: أنا قتلتُه يا رسول الله! فقال: هل مسحتما سيفيكما ؟ قالا: لا يا رسول الله فنظر فقال: كلاكما قتله.

قال عوف بن الحارث رضي الله عنه وبينما انا في المعركة وإذا بالقوم قد الطفوا حول أبي جهل وقالوا: أبو الحكم لن يخلص إليه اليوم، فكانوا عليه كالحَرَجَة أي: كالشجرة الملتفة لكثرة الرماح والسيوف التي تحميه من جوانبهن قال : فلما سمعتُ هذا الكلام جعلته قصدي، جعله قصده أراد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يُخيِّب آمالهم أراد أن يهينهم أراد أن يخزيهم.. في إخزاء سبابة أصحاب رسول الله بنشر ما

يقولونه وتعليم الناس ما يبثونه في أوساط عباد الله، قال رضي الله تعالى عنه: فوقفتُ إليه وجعلته قصدي حتى تمكنت منه فضربته ضربة برجله بقدمه بنصف ساقه أطارت قدمه حتى شبهتها كالنواة يوم أن تضرب بالمرضخة. إنها ضربة رجل قد امتلئ إيماناً رضي الله تعالى عنه وأرضاه وحباً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال فأدركني عكرمة ابنه فضربني على عاتقي حتى خلع يدي وبقيت معلقةٌ بشيء من الجلد قال فمكثتُ طوال يومي وأنا أقاتل أسحب يدي خلف ظهري حتى تعال النهار فأجهضني القتال فوضعتها تحت قدمي ثم تَمَطَّيْتُ حتى قطعتُها وألقيتُها، رضي الله تعالى عنه وأرضاه إلا أنه بعد ذلك عاش إلى عهد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

سقط أبو جهل الذي كان يسب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقال عليه الصلاة والسلام : " مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ ؟" فذهبوا يبحثون له في القتلى فوجده عبد الله بن مسعود فوضع رجله على عنقه فقال له أبو جهل: " لقد ارتقيت مرتقىً صعباً يا رويعي الغنم" ! وكان عبد الله يرعى الغنم لأهل مكة وكان مستضعفاً رضي الله عنه فيها، ثم قال له عبد الله: لقد أخزاك الله يا عدو الله!، قال: وكيف أخزاني أي رجل قتلتموه، أي: ما أنا إلا رجل من قومي أأعمد إلى رجل قتلتموه؟ أي: رجل من الناس

قُتل، ثم حز رأسه بعد كلام دار بينهما ثم سحبه إلى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ .

فلما رآه النبي عليه الصلاة والسلام قال :" الله الذي لا إله إلا هو" ثلاثاً، ثم قال: "هذا فرعون هذه الأمة."

انتهت المعركة بعد قتال طويل ومرير تجلت فيه بطولات وشجاعات وظهر فيه نصر الله وتأييد الله لرسوله والمؤمنين.

وانتهت المعركة بمقتل: أربعة عشر من المسلمين.

وسبعون من المشركين قتلى وسبعون أسرى.

هذا كله بفضل الله سبحانه وتعالى.

فتفرق المشركون وفروا ورجعوا يحملون ذيول الحزيمة والخزيلة العار إلى يوم القيامة.

نعم أيها المسلمون عباد الله!

هذه وقعة سطرها التاريخ مفخرة لأهل الإسلام ولأحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمحبي أصحابه رضي الله تعالى عنهم، وأما من أبغض أصحاب رسول الله أو قدح أو طعن فيهم فليس له من هذا شيء ولا كرامة.

نعم أيها الناس!

فلنعتز بهذا المجد ولنفخر به إنه مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجد المهاجرين وأجدادنا الأنصار رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

يوم أن نذكر مثل هذه المواقف انه يعطي الواحد منا الثقة بالله عز وجل وقوة الرجوع إليه سبحانه وتعالى والاعتماد عليه سبحانه وتعالى.

فلا تغتر يا عبدالله! بما يقوم به النُّصيريُّون على أرض سوريا أو في غيرها من بلاد الإسلام إن هذا كله مضمحل وزائل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٦ - ١٩٧].

أيها الناس!

كما دعا النبي عليه الصلاة والسلام فنصره ربه لا نبخل على ديننا ولا على أمتنا ولا على مشاعرنا ولا على إخواننا أن ندعو الله سبحانه وتعالى لهم في مثل هذه الأيام المباركة.

كذلك أنت قادم على العشر الأخيرة من رمضان إياك يا عبد الله أن تُهمل فيها فكثير من الناس يُشغل أو يشغل نفسه بأمور كثيرة بإقباله على العيد فتفوته العشر المباركة التي قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في حال النبي عليه الصلاة والسلام فيها: كان إذا دخلت العشر، أيقظ أهله وأحيا ليله وجد وشد المئزر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

ففيها ليلة القدر خير من ألف شهر يدعو المسلم فيها ويتحرى أوقاتها مع القائمين في بيوت الله ومع المعتكفين في بيوت الله سبحانه وتعالى .

أسأل الله سبحانه وتعالى بمنه وكرمه أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه وأن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يخذل الكفرة والملحدين.

اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل الإسلام والمسلمين. اللهم انصر المسلمين في سوريا وفي العراق وفي الأفغان وفي كل بلاد تُرفع فيها راية لا إله إلا الله.

اللهم كن لهم يا قوي يا متين اللهم سدد رميهم واجمع كلمتهم. اللهم أصلح حال المسلمين في كل مكان اللهم أصلح حال إخواننا المسلمين في كل مكان، اجمع شمل المسلمين وحد صفهم على الحق المبين يا رب العالمين. اللهم أغثنا اللهم أغثنا غيثا مغيثا هنيئاً مريئاً سحاً غدقاً نافعا غير ضار عاجلاً غير آجل يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على محمد وآله والحمد لله رب العالمين.